

# العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال هل هي حلقة مغلقة؟

د. سرور قاروني

مديرة برنامج "كن حرا" لحماية الطفل من الاعتداء و الإهمال بجمعية البحرين النسائية  
استشارية أولى لتطوير الطاقات الإنسانية

دراسة مقدمة لجامعة الملك سعود

فبراير ٢٠٠٥

الشكر و التقدير لفريق برنامج جمعية البحرين النسائية لحماية الطفل من الاعتداء و الإهمال "كن حرا" لدعمهم  
الفعال في إعداد هذه الدراسة

## الفهرس:

٣	المقدمة .....
٤	أهداف وأسلوب الدراسة .....
٥	تعريفات .....
٨	نتائج الدراسة .....
٩	الطفولة و العنف الأسري .....
١١	تأثير العنف الأسري على الشخصية .....
١٥	أسباب العنف الأسري .....
١٦	التنبؤ بالعنف الأسري .....
١٨	المشاعر الملازمة للعنف الأسري .....
٢١	إساءة المعاملة في الطفولة .....
٢٢	أنواع الإساءة التي تعرضت لها العينة المشاركة في طفولتها .....
٢٤	مدة وجود العنف الأسري في الحياة الحالية للعينة المشاركة .....
٢٦	التعامل مع الأطفال والآخرين في حال وجود العنف الأسري .....
٢٨	أساليب العقاب التي تستخدم ضد الأطفال .....
٢٨	الخلاصة .....
٢٩	التوصيات .....
٣٠	المراجع .....

## المقدمة:

إن موضوع العنف الأسري وموضوع إساءة معاملة الأطفال ليست مواضيع جديدة اجتماعياً ولا هي أفعال فجائية ولكنها في كثير من الأحيان هي عمليات مستمرة، وهي تلقى تشجيعاً أحياناً وتبريراً أحياناً أخرى وصمتاً في أكثر الأحيان. ويعتبر موضوع العنف الأسري وكذلك إساءة معاملة الأطفال من المواضيع الشائكة والحساسة في أن خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تُولي خصوصية كبيرة للأسرة وما يجري فيها. إن العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال، خاصة تلك التي تقع من الوالدين على الطفل، عادة ما تتم في المنزل بعيداً عن أعين الآخرين فيُصعب ذلك من فرص التعرف على حيثيات وأسباب ما يحدث.

وتعاني معظم النساء في العالم من العنف الأسري وتشير المعلومات التي جمعها المكتب الإحصائي للأمم المتحدة أن امرأة واحدة من أصل أربع نساء في البلدان الصناعية قد تعرضت للضرب على يد شريك حياتها، ونحن لا نعلم نسبة ذلك في دولنا العربية لشحه المعلومات في هذا المجال ولصعوبة الحصول عليها وذلك لعدة عوامل منها قلة المعلومات الرسمية الموجودة في هذا الصدد والأعراف والعادات والتقاليد التي تُصنف الخوض في موضوع العنف الأسري ضمن المحظورات، بل وقد تراه عملاً مبرراً في كثير من الأحيان وان استنكرت حالة معينة من العنف الأسري، فهي قد تبرر استنكارها أن هذا العنف فعلياً ليس محظوراً ولكنه من الممكن أن يُستبدل بردود فعل أقل شدة.

فالأسر بل والمجتمعات تبرر العنف الأسري أكثر مما تدينه، ومما يزيد الموضوع تعقيداً أن التبريرات كثيراً ما تكون مرتبطة بالتفسير المُشوّه للدين أو بالعادات والتقاليد أو أمور أخرى يصعب الخوض فيها ناهيك عن مناقشتها. وكذلك شرف الرجل الذي تتحمل مسؤوليته المرأة دائماً ويجعل الرجل ذو قوامة وسلطة على المرأة دفاعاً عن شرفه، والذي قد يعطي لنفسه مبررات يحتكر الحق هو فقط في تقديرها، وتعتبر تقديراته في كثير من الأحيان مقبولة اجتماعياً حتى ولو تضمنت حبساً للحريات أو ضغطاً. كما أن نظرة المجتمع العربي للمرأة وتعريفه للمرأة الفاضلة والتي غالباً ما تعني تلك المرأة الصبور التي لا تهمس ببنت شفة بسبب جفاء عنف أو إهانة. وإذا ما اشتكت تلك المرأة فإنها قد تُعتبر امرأة غير جديرة بحفظ اسم الزوج والأسرة وقد يأتي ذلك من أسرتها هي أيضاً والتي قد تطالبها بالصبر عل وعسى ان يتغير الوضع يوماً ما و ذلك خوفاً من تحمل نفقتها إذا ما رجعت للعيش في بيت والدها أو خوفاً من الطلاق الذي قد

توصم به المرأة ، و غالبا ما يراه المجتمع عار لها ولعائلتها أو إن العائلة لا ترى في تحمل العنف ضيراً أصلاً. هذا الوضع لا يساهم في تقليل العنف الأسري بأي حال من الأحوال. فبالرغم من المحظورات الاجتماعية للتبليغ الرسمي أو الغير رسمي للعنف الأسري، فإنه ليس بسهل أصلاً ولا توجد في دولنا العربية أنظمة معتمدة وجيدة للتبليغ ، وحتى لو وجدت، فالتبليغ عن هكذا أمور يتضمن تعقيدات اجتماعية وقانونية كثيرة. فحتى في الدول الغربية التي تملك بعض الأنظمة المستقرة نسبياً للتبليغ عن العنف الأسري، يكون التبليغ عن العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال صعباً. ففي الوقت الذي يعتقد فيه البعض انه حالة عنف اسري واحدة فقط يتم التبليغ عنها من بين عشر حالات، يعتقد البعض الآخر بأن النسبة اقل من ذلك بكثير وقد تصل إلى واحد من خمسين أو واحد من مائة حالة فقط يتم التبليغ عنها من مجمل حالات العنف الأسري الواقعة (Easteal, 1994).

فالبينة التي تحتوي على عنف اسري عادة ما تكون بيئة مناسبة للإساءة والاعتداء على الأطفال بأنواعه. فمجرد مشاهدة العنف الأسري له ضرر كبير على الطفل على المدى القصير والبعيد ولكن كثيراً ما يكون أطراف العنف الأسري هم من يسيئون للطفل، سواء بالإساءة العاطفية أو الجسدية أو حتى الإهمال، وهذا الوضع يساهم في تعريض الطفل إلى الإساءة الجنسية أيضاً، نظراً لكون الطفل الذي يعيش في بيئة كهذه كثير التوتر والاضطراب سلوكياً وعاطفياً، مما يجعله فريسة سهلة للمعتدي. وبسبب الخصوصية الكبيرة التي تتميز بها الأسرة العربية، فإنه من الصعب التعرف على مشكلة العنف الأسري أو إساءة معاملة الأطفال في الأسرة كل على حدة، مما يجعل قياس الحالتين معاً في أكثر صعوبة وتعقيداً.

### أهداف وأسلوب الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين التعرض لإساءة المعاملة في الطفولة والعنف الأسري وذلك بالتركيز على الجوانب التالية:

● الطفولة و العنف الأسري

● تأثير العنف الأسري على الشخصية

● أسباب العنف الأسري

● التنبؤ بالعنف الأسري

- المشاعر الملازمة للعنف الأسري
- إساءة المعاملة في الطفولة
- أنواع إساءة المعاملة في الطفولة
- العنف الأسري في الحياة الحالية
- التعامل مع الأطفال والآخرين في حال وجود العنف الأسري
- أساليب العقاب التي تستخدم ضد الأطفال

استخدمت هذه الدراسة عينة قوامها ٢٢٢ شخصا من فئات عمرية ومستويات تعليمية مختلفة. شملت العينة ٥٩% من الإناث و ٤١% من الذكور، ويوضح جدول رقم ١ مواصفات العينة من ناحية الجنس، العمر، التعليم، الحالة المادية والحالة الاجتماعية.

جدول ١ : مواصفات عامة للعينة المشاركة

<u>الجنس</u>	<u>السن</u>	<u>التعليم</u>	<u>الحالة المادية</u>	<u>الحالة الاجتماعية</u>
٥٩% إناث	٣% أقل من ١٨	٥% أقل من ثانوية	٠% ضعيفة	١٦% أعزب
٤١% ذكور	٣٢% بين ٢٠-٣٠	٢١% توجيهي	٣٥% متوسطة	٨٤% متزوج
	٣٠	٤٣% دبلوم/ بكالوريوس	٤٣% جيدة	٠% أرمل
	٣٥% بين ٣١-٤٠	١٣% ماجستير	١٩% جيد جيدا	٠% مطلق
	٤٠	٥% دكتوراه	٠% ممتاز	
	٢٤% بين ٤١-٥٠			
	٥٠			
	٥% أكبر من ٥١			

#### تعريفات:

إن الدراسات و الإحصائيات المتعلقة بسوء معاملة الأطفال وإهمالهم شحيحة في الدول العربية وخاصة الخليجية، إذا ما قورنت بدول أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، و التي توصلت إلى أن مشكلة إساءة معاملة الأطفال مشكلة قومية خطيرة تؤثر على المجتمع بصورة عامة. إنها تعلم أن ما يخسره المجتمع من تبعات سوء معاملة الأطفال يفوق بكثير ما تنفقه في سبيل الدراسات و البحوث في هذا المجال ولذلك ترصد ميزانيات ضخمة على هذه الدراسات و البحوث. فحسب التقرير السنوي لتكلفة إساءة معاملة الأطفال والإهمال في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠١ والذي أعدته Prevent child abuse America ، تم تقسيم التكلفة إلى تكلفة مباشرة وأخرى غير مباشرة. فالتكلفة المباشرة كلفت أكثر من ٦ بليون دولار للعلاج الإكلينيكي، ما يقارب ٣ بليون دولار للأمراض المزمنة الناتجة عن سوء المعاملة و الإهمال، أكثر من ٤٢٥ مليون دولار للعلاج النفسي، أكثر من ١٤ مليون دولار لرعاية الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال، أكثر من ٢٤ مليون دولار للتحقيقات من جانب الشرطة وأكثر من ٣٤١ مليون دولار تكلفة القضاء و المحاكم في الأمور المتعلقة بإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم. وأما التكلفة الغير مباشرة فتمثلت في التعليم المتخصص الذي يساعد الطفل في التغلب على صعوبات التعلم الناتجة عن سوء المعاملة و الإهمال و قدر بأكثر من ٢٢٣ مليون دولار، و أكثر من ٤,٥ بليون دولار للرعاية النفسية والصحية لضحايا سوء المعاملة و الإهمال، وما يقارب ٩ بليون دولار كنتيجة للسلوك الإجرامي و العنيف لضحايا سوء المعاملة و الإهمال، و ما يعادل ٦٥٦ مليون دولار نتيجة ضعف إنتاجية ضحايا سوء المعاملة و الإهمال وأكثر من ٥٥ بليون دولار تكلفة الجرائم التي يرتكبها الكبار الذين كانوا ضحايا لسوء المعاملة و الإهمال عندما كانوا صغارا.

يمكن تقسيم سوء معاملة الأطفال إلى أربعة أقسام رئيسية:

**الإساءة الجسدية:** تشير إلى الأذى الجسدي الذي يلحق بالطفل على يد احد والديه أو زويه وهو لا ينجم بالضرورة عن رغبة متعمده في إلحاق الأذى بالطفل، بل انه يكون في حالات كثيرة ناتج عن أساليب تربوية قاسية أو عقوبات بدنية صارمة أدت إلى إلحاق ضرر مادي بالطفل أو كادت. وكثيرا ما يرافق سوء المعاملة الجسدية للطفل أشكال أخرى من سوء المعاملة كالإساءة العاطفية، مثلا عندما يضرب الطفل عادة ما ترافقه كلمات حادة جارحة لا تمحي أثارها حتى ولو محيت الآثار الباقية من الجسد.

**الإساءة الجنسية:** ممكن وصفها على إنها استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق. وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط جنسي كلامسته أو حمله على ملامسة المعتدي جنسيا أو حتى تعريضه لأفلام إباحية.

**الإساءة العاطفية:** يمكن وصفها بأنها النمط السلوكي الذي يهاجم النمو العاطفي للطفل وصحته النفسية وإحساسه بقيمته الذاتية. ويشمل الشتم، التحبيط، الترهيب، الإذلال، الرفض، السخرية، النقد اللاذع و التجاهل. فالإساءة العاطفية مستبطنة في كل أشكال الاعتداء الأخرى كما أن آثار الإساءة على الطفل و إهماله على المدى البعيد تتبع غالبا الجانب العاطفي من الاعتداء، وان الجانب النفسي لمعظم سلوكيات الإساءة هي التي تصبغ عليه صفة الإساءة و الاعتداء. فالطفل الذي تكسر ساقه نتيجة القفز من فوق مرتفع مثلا، فان هذا الطفل سيتغلب على ألمه جسديا ونفسيا وربما تقوى شخصيته ويتعلم دروسا حياتيه قيمة بسبب هذا الحادث، ولكن إذا ما كسرت نفس الساق نتيجة ضرب والده مثلا، فان الطفل قد يطيب جسديا ولكن قلما يتعافى نفسيا من تجربة كهذه. ورغم حقيقة أن الآثار طويلة الأمد للإساءة غالبا ما تنجم عن الجانب العاطفي منه، فان سوء المعاملة العاطفي هو أصعب أشكال الاعتداء وضوحا وإثباتا.

**الإهمال:** يمكن أن يعرف الإهمال بأنه ذلك النمط من سوء المعاملة الذي يعبر عن الفشل في توفير الرعاية المناسبة لعمر الطفل، شأن المسكن، الملابس، الغذاء، التعليم، التوجيه، الرعاية الطبية أو غيرها من الاحتياجات الأساسية و الضرورية لتنمية القدرات الجسدية و العقلية و العاطفية للطفل. و غالبا ما يتسم الإهمال بصفة الاستمرارية ويتمثل في نمط غير مناسب من الرعاية و التربية.

ومن جانب آخر، فان تأثير العنف الأسري على الأفراد واقتصاديات الدول لا تقل أهمية عن تأثير إساءة معاملة الأطفال ولكنها أيضا لا تحظى بأي إحصائيات في الدول العربية. ففي إحصائية ل (medical news, 1992) فان العنف الأسري يكلف الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بين ٥ إلى ١٠ بليون دولار سنويا فقط كلفة العلاج الطبي. وان متعلقة ب (national crime survey) بأن للعنف الأسري علاقة مباشرة بالإنتاجية والفاعلية وغياب الموظفين في ميادين العمل ويُعتقد أن ١٧٥٠٠٠٠ يوم عمل مدفوع الأجر في السنة تخسر المؤسسات من جراء العنف الأسري.

ولا توجد إحصائيات دقيقة للعنف الأسري في الدول العربية عامة والخليجية خاصة وذلك لما يسيطر على الأسرة من هالة من السرية والكتمان والخصوصية، ومع ذلك فهناك بعض الإحصائيات المحدودة:

ففي الأردن أجاب ٨٦% من طلبة الجامعة بوجود عنف داخل عائلاتهم، وأن ٢١% من أمهات طلبة الجامعة عينة الدراسة تعرضن للعنف الجسدي. وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، بينت ٥٢% من النساء الفلسطينيات أنهن تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة خلال العام السابق. وفي المغرب أظهرت مراجعة لملفات قضايا الزوجية بالمحكمة الابتدائية لمدينة الدار البيضاء، وعددها الإجمالي ٣٠٠٠ ملف، أن ١٥٠٣ ملف منها يتعلق بالمطالبة بالنفقة، إلا أن تحليلها أظهر تعرض النساء المدعيات للعنف داخل الأسرة. وفي تونس أجرى الاتحاد الوطني للمرأة التونسية دراسة حول العنف الأسري عام ١٩٩١ أبرزت ضخامة هذه الظاهرة وخصوصياتها. وتبين الدراسة أن ٥١,٨% من النساء اللواتي يتعرضن للعنف يلجأن إلى العائلة، بينما تتجه ٣,٩% فقط إلى مراكز الشرطة، ٣,٥% إلى المحاكم، ٤,١% إلى المرشحات الاجتماعيات.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا، فإنه يخمن بأنه ما يعادل ١٠% من جميع النساء هم ضحايا عنف اسري (Jaffe, 1990; MacLeod, 1987; Dabash, 1979).

ومن الممكن تعريف العنف الأسري على انه أي عنف يقع داخل الأسرة خاصة بين الأزواج في أي وقت وفي أي مكان وسوف تستخدم هذه الدراسة لفظ "العنف الأسري" للدلالة على العنف الواقع بين الأزواج فقط. والعنف قد يكون جسدياً أو عاطفياً أو جنسياً ويمكن تصنيفه بشكل أشمل ليضم العنف المادي والعنف المعنوي. فالعنف الأسري المادي يتضمن العنف المؤدي إلى بسط القوة والسيطرة مثل التهديد والضرب والاعتصاب وتخريب الأدوات والقتل في أشد الحالات. في حين أن العنف الأسري المعنوي قد يتضمن الضغوط النفسية المتعمدة، القذف والشتم، العزلة، التحقير، الانتقاد المتكرر والمدمر وغيرها.

### نتائج الدراسة:

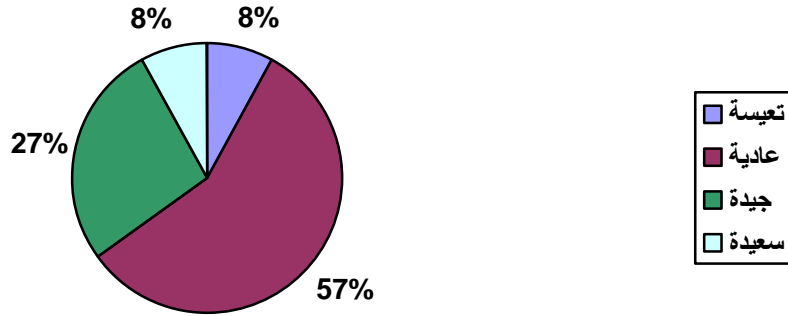
سوف تقوم هذه الدراسة بقياس أمور عديدة للتعرف على جوانب العنف الأسري وعلاقته بإساءة معاملة الأطفال وكذلك التعرض لإساءة معاملة في الطفولة وتأثيرها على العنف الأسري في الحياة الزوجية مستقبلاً.



## الطفولة والعنف الأسري:

سوف تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على طفولة العينة المشاركة وتبدأها بالتقييم العام لطفولتها وذلك بطرح سؤال عن كيفية وصف العينة المشاركة لطفولتها وكانت الخيارات المطروحة تتراوح بين تعيسة وعادية وجيدة وممتازة. وكانت نسبة من وصفوا طفولتهم بالتعيسة متساوية مع نسبة من وصفوا طفولتهم على أنها ممتازة والتي كانت في الحالتين ٨%. فبينما ٢٧% فقط من العينة ترى حياتها جيدة، فالأغلبية التي تبلغ ٥٧% ترى أن طفولتها كانت أقل من جيدة.

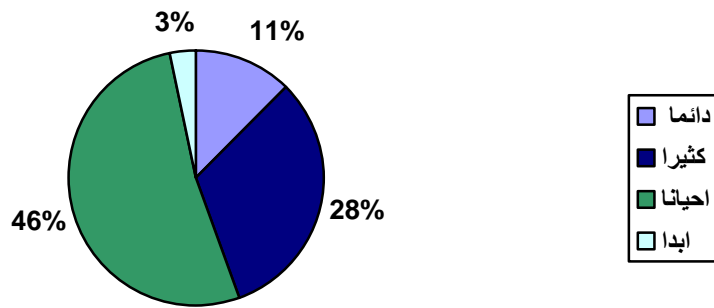
كيف تصف طفولتك؟



وفي جواب السؤال الذي يحاول معرفة إذا ما كانت العينة المشاركة قد عاشت في بيئة بها عنف اسري في طفولتها، فإن نسبة ٣% منهم فقط قالوا أنهم لم يروا عنفا اسريا في حياتهم أبداً، بينما ٨٥% ابدوا أنهم كانوا يتعرضون لرؤية مشاهد من العنف الأسري، وباقي العينة لم تجب على هذا السؤال لأسباب أوردتها بعضهم بعدم التأكد من أن ما كان في منزلهم يدرج تحت طائفة العنف الأسري أم لا، والبعض الآخر لم يرد على هذا السؤال معللاً بأن هذه أسرار والديه ولا يريد مشاركتها مع الآخرين مع انه يعرف تماماً بأن هويته سرية في هذه الدراسة. ففي جميع الأحوال

كانت تعتقد هذه الفئة انه لا يجدر بها ان تخرج هذا من قلوبها حتى ولو على الورق. وقد يعزو ذلك وجود حالات إنكار قوية أحيانا من ضحايا العنف الأسري أو مشاعر مختلطة، منها التقليل من وصف العنف بطبيعة العنف (Queensland domestic violence, 1988) وقد يسمى مسميات مختلفة مثل التأديب أو تصحيح السلوك أو غيره.

هل كان في طفولتك عنف اسري؟



إن نسبة ٨٥% ليست بنسبة قليلة بأي حال من الأحوال مع أن ١١% فقط من العينة قالت أنها كانت تعيش في بيئة بها عنف اسري باستمرار، و ٢٨% قالوا أن العنف الأسري في طفولتهم كان كثير الوقوع، إلا أن النسبة الأكبر وهي ٤٦% كانت تعيش العنف الأسري بين الحين والآخر، ومع انه اخف وطأة من النسبتين السابقتين إلا انه يبقى خطيراً.

ومن الصعب قياس مدى العنف الأسري بدقة إذ أن العنف الأسري لا يؤخذ دائما على انه عنف وإنما قد توضع له مبررات مثل التأديب وتعديل السلوك أو حتى تفريغا للغضب. وهذه المبررات كثيرا ما تكون مقبولة في مجتمعاتنا خاصة إذا ما كان العنف موجه من الزوج إلى الزوجة بالإضافة إلى تفسير الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة أحيانا بما يخدم العنف الأسري خاصة ذلك الموجه ضد المرأة. ففي النقاش الذي كان على هامش الاستبيان مع بعض العينات المشاركة عن تعريف العنف الأسري، فإن نسبة غير قليلة لا ترى في التلفظ بكلمات

محبطة أو مهينة من الزوج إلى زوجته عنفاً اسرياً بل تراه أمراً عادياً ولو كان غير محبداً في بعض الأحيان.

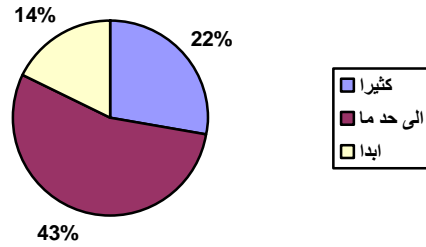
إن هذه النسبة الكبيرة من العينة المشاركة التي شاهدت العنف الأسري سواء كان باستمرار أو بكثرة أو حتى بين الحين والآخر، تبين أن العنف قد وقع أمام أعين الأطفال . وقد يكون هذا قاسم مشترك بين أكثر حالات العنف الأسري إذ أن اغلبها يتم بمرأى ومسمع من الأطفال . ففي الوقت الذي لا توجد دراسات وافية تبين إحصائيات دقيقة في هذا المجال في الدول العربية، هناك بعض الإحصائيات الغربية التي تبين هذا القاسم المشترك. فالإحصائيات في مجالات التبليغ عن العنف الأسري توضح أن اغلب قضايا العنف الأسري تكون أمام أعين الأطفال وتم تعزيز هذه النتيجة أيضاً بالدراسة التي قام بها (Walker, 1984) والذي قال أن ٨٧% من الأطفال كانوا على علم بوجود العنف بين والديهم، بينما الدراسة التي قام بها (Dobash and Dobash, 1984) والتي كانت قياس لثلاث حالات طلب من ضحية العنف الأسري تذكرها وهي حادثة العنف الأسري الأولى التي تعرضت لها الضحية و حادثة العنف الأسري الأسوأ التي تعرضت لها الضحية و حادثة العنف الأسري الأخيرة التي تعرضت لها الضحية. شملت هذه الدراسة عينة قوامها ٣١٤ شخصاً من ضحايا العنف الأسري، ووجدت بأن ٥٨% من حالات العنف الثلاث، الأولى والأسوأ والأخيرة، كانت أمام أعين الأطفال. وفي دراسة أخرى قام بها Sinclair وهي دراسة قائمة بناء على معلومات اكلينيكية، استخلصت هذه الدراسة بأن إذا ما كان الأطفال ينتمون إلى عائلة بها عنف اسري، فإن ٨٠% من هؤلاء الأطفال سوف يشاهدون عنفاً موجهاً إلى الزوجة (Sinclair, 1985) وما يشاهدونه من عنف يتراوح بين الكلمات العنيفة إلى أقصى حالات العنف (Bowker, Arbittel and McFerron 1988).

أن مشاهدة الأطفال للعنف الأسري لها تبعات لا تحمد عقباه وسوف يدفع الفرد والأسرة والمجتمع ثمنها من صحة إفراده الجسدية والنفسية. فتقول أحد التقارير المتخصصة (APA, 1996) بأن مشاهدة الأطفال لآبائهم وهم يضربون أمهاتهم هو العامل المؤثر الخطير لانتقال السلوك العنيف من جيل لآخر. كما وأشارت دراسة أخرى (Edleson, 1999) بأن إساءة معاملة الأطفال تكون في ٦٠-٣٠% من العائلات التي بها عنف اسري.

### تأثير العنف الأسري على الشخصية:

أن للعيش في بيئة بها عنف الأسري في الطفولة تأثيرات مختلفة بعضها يظهر بصورة مباشرة والبعض الآخر بصورة غير مباشرة. فبعض هذه التأثيرات واضحة يسهل على الفرد إيجاد ربط بين سلوكه الحالي كشخص بالغ وبين ما عاينه في طفولته من عنف اسري ولكن بعض التأثيرات تكون غير مباشرة ويكون الربط بها أكثر تعقيداً. ففي سؤال للعينة المشاركة عن مدى اعتقادهم بأن مشاهدة العنف الأسري في الطفولة اثر على شخصيتهم الحالية، أبدت ٢٢% من العينة عن اعتقادها بأن العنف الأسري اثر على شخصيتها تأثيراً كبيراً بينما ٤٣% اعتقدت بأنه اثر على شخصيتهم ولكن إلى حد ما، بينما ١٤% منهم فقط كانوا يعتقدون انه لم يكن له تأثيراً على حياتهم أبداً. وكانت النسبة الأكبر من الذين يعتقدون أن للعنف الأسري تأثير كبير على حياتهم هم أولئك الذين كان تعرضهم لمشاهدة العنف الأسري بصورة دائمة أو كثيرة، بينما من لم يرو أن العنف الأسري له تأثير على حياتهم كانوا في الغالب هم من الذين تواجد العنف الأسري في بيئتهم بين الحين والآخر.

هل أثر العنف الأسري الذي تعرضت له في طفولتك على شخصيتك الحالية؟



ومع ذلك، فإن الدراسات المتواصلة تؤكد أهمية مرحلة الطفولة وتأثيرها على شخصية الفرد وان للعيش في بيئة بها عنف اسري حتى ولو بدرجات غير حادة، تأثيراً على المدى القصير والبعيد وعلى مراحل الطفل المختلفة. فالطفل الرضيع مثلاً والذي كثيراً ما يُعتقد انه لا يعي تفاصيل ما يجري حوله، يتأثر بالعنف الأسري بصورة مباشرة لأسباب كثيرة منها حاجته للالتصاق بأمه والتي عادة ما تكون هي الضحية الأولى إذا كان في البيت عنف اسري. فالرضع في هذه البيئة كثيراً ما يتصفون بصحة سيئة وعادات نوم رديئة وكذلك قد يدخلون في نوبات

صراخ متواصل (Jaffe, 1990). ولأن الحاجة ملحة بالنسبة للطفل الرضيع للاتصاق العاطفي بالأُم والحصول على احتياجاته الأساسية منها، فقد يكون تعرض الأم للعنف الأسري مؤثراً على قدرتها على إعطاء احتياجات الرضيع الأساسية والعاطفية بشكل ملموس. والأُم المعنفة أو تلك التي تعيش خوفاً متواصلاً من زوجها قد لا تقوى على التأقلم مع الضغط الناجم عن رعاية الرضيع، وبالتأكيد أي ضعف أو خلل في الرعاية التي قد يتحملها الرضيع نتيجة تعرض أمه للعنف الأسري سوف يشعر بها الطفل وقد يكون لها تأثيراً بعيد الأمد والذي قد يظهر على شكل حرمان عاطفي (Hart and Brassard, 1987).

كما أن الدراسات تشير بأن الأطفال يبدوون بالتعرف على أهمية العواطف في عملية التواصل في بدايات السنة الأولى من عمرهم وهم يبحثون عن علامات في وجه الراعي الأساسي لهم (والذي عادة ما تكون الأم) لكي يتعرفوا على المشاعر التي تحملها لهم الأم، وهذا يجعلهم مطلعون على المشاعر السلبية للآخرين وبدورهم يعكسونها في ردود أفعالهم (Cummings, 1981). وهذه القدرة على التعرف على العواطف من خلال التعبيرات الجسدية المختلفة وخاصة تعابير الوجه تتطور بتطور الطفل عمرياً. فمع بلوغ الطفل سن الثانية، تتطور لديه القدرة على ربط الأسباب بالانفعالات والمشاعر. كما وربطت دراسة أقامها Cummings ردود أفعال الأطفال بتعابير غضب طبيعية ومفتعلة لأفراد الأسرة ووجدت أن تعابير الغضب وأدت توتراً لدى الأطفال وكان هذا التوتر أكثر وضوحاً عند إقدام أحد أفراد الأسرة بالتعبير عن الغضب ضد عنصر آخر في الأسرة بالإيذاء اللفظي أو الجسدي. وخلصت الدراسة أيضاً أن التعرض المتكرر لتعابير الغضب بين الوالدين تؤدي إلى تزايد ردود الفعل المتوترة لدى الأطفال مما يؤدي إلى انخراطهم أكثر في الخلاف بين والديهم واستتجت أيضاً بأن المشاعر العنيفة تهدد إحساس الطفل بالأمان بما يتعلق ببيئته الاجتماعية (Cummings, 1981).

وفي دراسة مكملتها أخرى قام بها Cummings في عام ١٩٨٧ والتي استهدفت أطفالاً في سن الثالثة من العمر، وجد أن هؤلاء الأطفال يستطيعون التمييز بسهولة بين الحنان والغضب، وأن الأطفال تفاعلوا مع الكبار الغاضبين بنسبة أكبر من التوتر والعدائية وكان لهؤلاء الأطفال سلوكاً عدائياً مع أقرانهم. وعندما تم تعريض هؤلاء الأطفال لمشاهدة أفراداً بمشاعر سلبية (كالغضب مثلاً)، كانت ردود فعل الأطفال أكثر عدائية من المرة الأولى. والمدهش أن ردود فعل الأولاد كانت تحتوي على سلوك عنيف أكثر من البنات عند التعرض لأشخاص بمشاعر سلبية، بينما كانت ردود فعل البنات أكثر توتراً من الأولاد عند التعرض لأشخاص بمشاعر سلبية.

(Cummings, 1987). وعلى المدى القصير قد ينعكس تأثير العنف الأسري على الطفل الصغير على مشاكل سلوكية مثل المرض المتكرر، الخجل المفرط و ضعف الثقة بالنفس. كما وقد تتزامن معها صعوبات في التأقلم الاجتماعي مثل الضرب، العض والجدال مع الأقران (Blanchard, 1992).

ولا يقتصر تأثير العنف الأسري على الأطفال الصغار بل يطال أيضا الأطفال الأكبر سناً والذين هم في المرحلة الابتدائية. ففي هذا السن يرى الأطفال آباؤهم كنماذج مهمة لهم ومشاهدتهم للعنف الأسري المتكرر قد يعلمهم بأن العنف هو الحل الأنسب لحل الخلافات بين الناس (Jaffe, 1990). وفي هذا السن أيضاً يرى الأطفال أنهم مسئولون عن العنف الحاصل بين آبائهم (Hilberman and Munson, 1978). ان الأطفال في هذا السن والذين يعيشون في بيئة بها عنف اسري كثيرا ما يعانون من صعوبات في إكمال الواجبات المدرسية وفي المستوى الدراسي عموماً وليس لديهم رغبة في الذهاب إلى المدرسة كما وكثيرا ما يعانون من صعوبات في التركيز (Hughes, 1986). كما ويعرب McKay أن هؤلاء الأطفال يتشاجرون باستمرار مع اقرانهم ويعاندون تعليمات الكبار ولا يريدون عمل الواجبات المدرسية (McKay 1987, cited in Jaffe, 1990).

أن العديد من الدراسات تؤكد أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة بها عنف اسري أو هم ضحايا عنف اسري سابقاً، لديهم مشاكل سلوكية كبيرة ولديهم مهارات اجتماعية اقل بكثير من أقرانهم الذين لم يعيشوا في بيئة بها عنف اسري (Wolfe, 1986; Jaffe, 1986; Christopoulos, 1987). أن الدراسة التي قدمها Wolfe توصلت الى أن ٣٥% من الأولاد و ٢٠% من البنات يقعون في مدى الإكلينيكي للمشاكل السلوكية وحالات الأولاد اشد حدة من حالات البنات (Wolfe, 1986). وهذه الدراسة عُرزت بدراسة أخرى أقامها Jeff والتي توصل إلى أن الأولاد في هذا السن هم أكثر إظهارا لمشاعرهم بينما البنات أكثر دفناً للمشاعر في النفس والتي تظهر على هيئة الاكتئاب والقلق والانسحاب (Jaffe, 1986; Carlson, 1984).

وفي دراسة استرالية تمت على ٢٢ طفل تراوحت أعمارهم بين ٦-١١ سنة، قامت بمقارنة السيكولوجية لمجموعة مكونة من ٢٢ طفل ينتمون إلى بيئة بها عنف اسري و ٢٢ طفل آخر في نفس السن لم يتعرضوا لعنف اسري من قبل. استخلصت الدراسة بأن أكثر من نصف المجموعة التي كانت عرضة للعنف الأسري كانت تعاني مشاكل سلوكية حادة وكانت لها أيضا مهارات

اجتماعية دون المستوى، كما وأكثر من ٤٠% كانت لديهم مهارات قراءة اقل بعام على الأقل من أقرانهم الذين لم يكونوا في بيئة بها عنف اسري (Mathias, 1995).

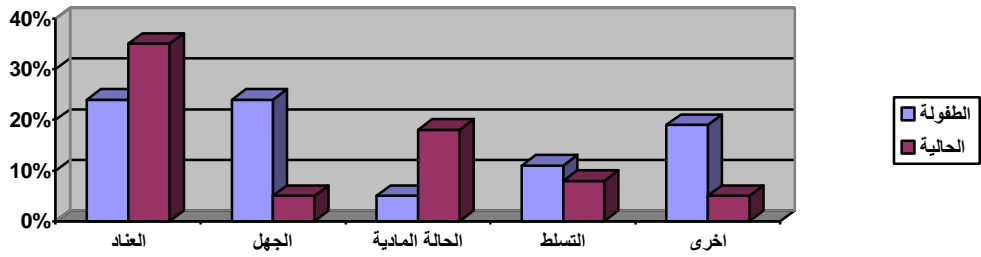
ولا توجد الكثير من الدراسات التي تربط بين وضع الطفل في العنف الأسري وما سيكون عليه عندما يكون رجلاً أم امرأة ولكن هناك دراسة قام بها Rosenberg تتناول الربط بين العنف الأسري في حياة الطفل وما يؤدي من سلوكيات في كبره رجلاً كان أو امرأة. وجدت الدراسة انه في حالات العنف الأسري الغير شديدة، فان الأولاد يستخدمون استراتيجيات عدائية للتأقلم، بينما البنات كانوا أكثر ميلاً للاستسلام. بينما عندما كانت أحداث العنف الأسري أكثر شدة وتكراراً، فان البنات يختارون طرق عدائية لحل المشكلات والأولاد يكونون أكثر ميلاً للاستسلام. ويفسر Rosenberg أن اختيار الطريقة الأولى للطفل لحل المشكلات في حياته، والتي تتعلق بجنس الطفل ذكراً كان أو أنثى، تتأثر كثيراً بالتعرض للعنف الأسري. وعندما تكون المشكلة أكثر تعقيداً، قد يلجأ الطفل إلى الابتعاد عن المشكلة أو حتى قد يحاول شد انتباه والديه بطرق تأقلم غير اعتيادية ودرامية (Rosenberg, 1984).

### أسباب العنف الأسري:

تختلف أسباب العنف الأسري من وجهة نظر المشاركين في العينة عندما كانوا صغاراً مقارنة بها في حياتهم الحالية وهم كبار. ففي الحالتين اعتبرت العينة المشاركة العناد هو المسبب الأول ، ولكن تزداد نسبته من ٢٤% في الطفولة إلى ٣٥% في الحياة الحالية بينما يقل الاعتقاد بأن للجهل يبدأ في العنف الأسري بشكل كبير من ٥% في الحياة الحالية إلى ٢٤% في الطفولة وقد يكون احد أسباب ذلك هو الفرق في نسبة التعليم بين العينة المشاركة وبين أبويهم الذين قد لا يكونوا تلقوا تعليماً كبيراً بالمقارنة بأبنائهم. وقد يكون السبب الآخر هو التعاطف الأكبر مع الأبوين ووضع الجهل كمبرر لما يرى أو يسمع من عنف، ولكنه يصعب عليه إعطاء نفس العذر لشريكه مما قد يؤثر على عملية التسامح والتراضي إذ أن إثبات الذات عن طريق العناد وغيرها قد تكون هي الأكثر تأثيراً من وجهة نظرهم. كما وان الحالة المادية لم تكن ما تراه العينة سبباً مؤثراً جداً في الطفولة وكانت نسبة ٥% فقط من العينة اعتقدت إن للحالة المادية دوراً في العنف الأسري في طفولتها، بينما نسبة تأثير الحالة المادية ازدادت في الحياة الحالية إلى ١٨% وقد يكون لعدم إدراك الفرد للبعد المادي في الطفولة وتداعياته تأثيراً على ما يعتقده عن تأثيره على

العنف الأسري، أو قد يكون وضعه الحالي وإحساسه بالصعوبات المادية التي تتفاقم بتعقيد الحياة للكثير من الناس خاصة ذوي الدخل المحدود علاقة بهذه النتيجة. كما وان نسبة الاختلاف في اعتبار التسلط هو احد أسباب العنف الأسري ليست الكبيرة ولكن الأعذار الأخرى كانت كبيرة بالنسبة للأبوين ووصلت إلى ١٩% بينما لم تتجاوز بالنسبة للحياة الحالية ٥%، وقد يدخل ذلك أيضاً في باب الأعذار التي عادة ما يكون وضعها للأبوين أكثر سهولة ويسراً من وضعها للأزواج الذين بينهم عنف اسري.

ماذا تعتد كان سبب العنف الأسري في أسرتك الحالية أو في طفولتك؟



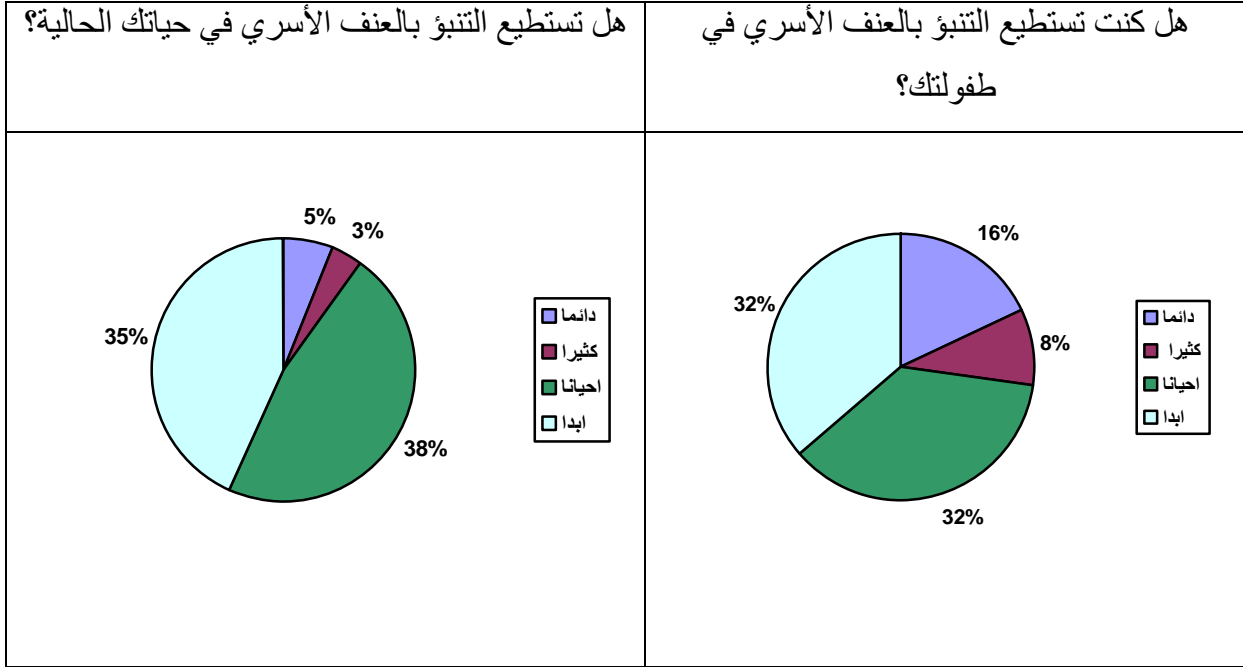
### التنبؤ بالعنف الأسري:

عندما يأتي الخلاف والعنف متكرراً ولكن على حين غرة، فقد يترك توتراً متواصلاً لدى الفرد البالغ فما بالك بالطفل الذي قد يفسر أي حركة أو تعبير على احتمال رؤية نفسه وسط العنف مرة أخرى و قد يشعر أن الأمور قد تخرج عن السيطرة دون سابق إنذار. تحاول هذه الورقة عقد مقارنة بين القدرة على التنبؤ بالعنف الأسري في فترة الطفولة وبين القدرة على التنبؤ بالعنف الأسري في الحياة الحالية.

إن ١٦% من العينة المشاركة كانت تستطيع التنبؤ دائماً ببداية العنف الأسري في طفولتها في حين ٥% فقط من العينة المشاركة تستطيع التنبؤ دائماً ببداية العنف الأسري في حياتها الحالية. و ٨% فقط كانوا يستطيعون التنبؤ في كثير من الأحيان ببداية العنف الأسري في طفولتهم بينما ٣% منهم فقط بينوا إنهم كثيراً ما يستطيعون التنبؤ بالعنف الأسري في حياتهم الحالية. إن ٣٢% من العينة استطاعت أحياناً أن تتنبأ بالعنف الأسري في طفولتها بينما ٣٨% منها تستطيع أحياناً التنبؤ بالعنف الأسري في حياتها الحالية ونسبة ٣٢% لم تستطيع أبداً التنبؤ بالعنف الأسري في طفولتها



و٣٥% لا تستطيع أبدا التنبؤ بالعنف الأسري في حياتها الحالية وهذه نسبة غير قليلة إذ تقارب على الثلث منهم.



إن لعملية التنبؤ بالعنف الأسري أهمية إذ أنها تعطي بعض الشعور بالسيطرة على الوضع ولا تعتمد على عنصر المفاجأة ويكون الشخص مترقباً دائماً لما قد يحدث، ومن جهة أخرى يستطيع أن يتعرف على العوامل التي تؤدي إلى العنف والتي قد يكون من الممكن أن يعمل على التصدي لها أو على الأقل التقليل من حدتها. فالذين قالوا أنهم لم يستطيعوا التنبؤ بالعنف الأسري، كان أكثرهم ممن كان التوتر هو الشعور الأول لديهم عند شروع العنف الأسري.

إن عدم استطاعة الفرد التنبؤ ببدء العنف الأسري في طفولته قد يكون أمراً منطقياً إذ قد يكون من الصعب على الطفل معرفة الأسباب الحقيقية وراء اختلافات وخلافات الوالدين ولكن الأمر يكون ذا معنى مختلف عندما يكون احد طرفي العنف الأسري لا يستطيع التنبؤ بشروعه. فقد يدل ذلك على الجهل بالطرف الآخر وما تؤول إليه الكلمات أو الأفعال من ردود فعل للطرف المقابل أو لنفسه أحياناً. وهذا قد يجعله في كثير من الأحيان دفاعي ويقوم بتفسير بعض الإحداث أو الكلمات بريية أو انه قد يبقى متوتراً طوال الوقت لا يدري متى تبدأ المشكلة.

إن التعقيد الحاصل من عدم القدرة على التنبؤ ببدء العنف الأسري لا يختص بالكبار فقط، بل يطال الصغار أيضاً. ففي دراسة قامت بها جمعية البحرين النسائية بعنوان "قسوة أم تربية، دراسة مقارنة بين وجهات نظر الأمهات والأطفال في المجتمع البحريني" والتي قدمت كورقة عمل لمؤتمر حماية الطفل من الإساءة الذي أقيم في البحرين عام ٢٠٠١، اشتملت هذه الدراسة على عينة قوامها ١٧٠ عائلة بحرينية من مختلف المستويات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من خلال مقابلة الطفل والأم. ففي هذه المقابلات، وُجد بأن الأطفال الذين لم يستطيعوا التنبؤ بأن الأم أو الأب سوف يقومون بعقابهم أو هؤلاء الذين كانوا يعاقبون دون أن يعرفوا سبب عقابهم في لحظة العقاب، هم كانوا أكثر شعوراً بالتوتر من الأطفال الذين كانوا يُعاقبون، ولو بقسوة اكبر، ولكنهم كانوا يعرفون أن العمل الذي قاموا به قد يتسبب بعقابهم من قبل والديهم وكانوا يستطيعون التنبؤ بالعقاب.

### المشاعر الملازمة للعنف الأسري:

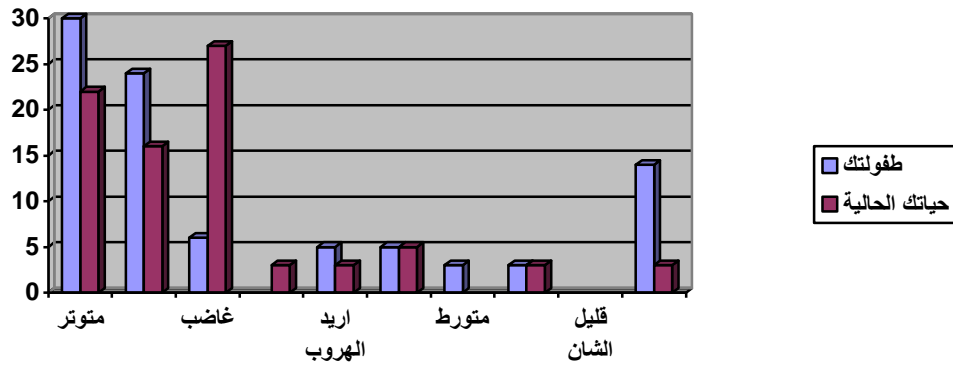
إن لأطراف العنف الأسري والمشاهد لهم مشاعر قد تكون واضحة أو مختلطة أو غير مُعرّقة وهذه المشاعر لها تأثير فوري على حياة الفرد كبيراً كان أم صغيراً لا محالة ، وقد يكون لها تأثير على المدى القصير والبعيد أيضاً وقد يختلف التأثير باختلاف الشعور الذي ينتاب الفرد. حاولت هذه الدراسة معرفة المشاعر الملازمة للعينة المشاركة عند مشاهدة العنف الأسري في الطفولة وعند انخراطهم هم بالعنف الأسري في حياتهم الحالية.

عند سؤال العينة المشاركة عن الشعور الأول الذي كان ينتابها عندما كانت تشاهد العنف الأسري في طفولتها، كان جواب ٣٠% منهم أن التوتر هو الشعور الأول بينما كان شعور الخوف هو الشعور الأول عند ٢٤% من العينة المشاركة.

وعند سؤال العينة المشاركة عن الشعور الأول الذي ينتابها عندما تكون طرفاً في العنف الأسري في الحياة الحالية، فكان الغضب هو الشعور الأول لنسبة ٢٧% منها وتلاها التوتر كشعور أول لنسبة ٢٢% من العينة، بينما ١٦% من العينة كان الخوف هو شعورها الأول عند الانخراط في العنف الأسري في الحياة الحالية.

وتبين هذه النتائج أن المشاعر كانت أكثر وضوحاً في العنف الأسري الحالي حيث ابدى ٣% فقط منهم أن كانت لديهم مشاعر أخرى هم غير متأكدين منها بينما ١٤% منهم كان الشعور الأول الذي ينتابهم وهم يشاهدون العنف الأسري بين أبويهم هو شعور مختلط ليسوا متأكدين تماماً بما يمكن تسميته.

ماذا تشعر وأنت طرف أو تشاهد العنف الأسري في حياتك الحالية أو في طفولتك؟



وتشير دراسة قام بها (Cummings, 1987) إلى شعور التوتر كشعور أساسي للعنف الأسري. ففي دراسته التي استخدم بها عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين سن الرابعة إلى الخامسة، كان التوتر هو الشعور الأول لدى الأطفال عند مشاهدتهم للعنف الأسري. واستطاع بعض الباحثون أن يخلصوا إلى بعض المشاعر التي تنتاب الأطفال من جراء مشاهدة العنف الأسري. ففي احد الدراسات كان ٤٦% من الأطفال اظهروا مشاعر سلبية عند مشاهدتهم العنف الأسري ولكن بعدها قالوا أنهم كانوا يشعرون بالحزن، وان ١٧% لم يظهروا أي انفعالات ومشاعر ولكنهم قالوا بعد فترة أنهم كانوا يشعرون بالغضب. وان أكثر من ثلث الأطفال كانوا يظهرون مشاعر قوية في حال مشاهدة العنف الأسري ولكن هذه الفئة كانت هي الأكثر عنفاً مع اقرانها سواء كان العنف اللفظي أو الجسدي. تبين هذه الدراسة أن ردود فعل الأطفال تجاه العنف بين الكبار تتراوح بين الإظهار الواضح للمشاعر وبين إخفاء المشاعر وتفاعلاتها. كما ووجدت الدراسة إن ردود فعل الطفل الآنية للعنف مرتبطة بدرجة غضبه، حزنه أو عنفه بعد الحدث (Cummings, 1987).

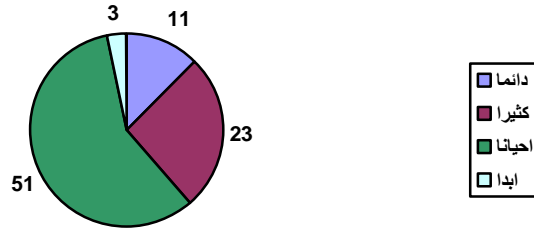
كما وأثبتت دراسة أخرى قام بها الباحثون على دراسة عينة قوامها ٧٧ طفلاً يعيشون عنفاً اسرياً وذلك من خلال الاختبارات الإكلينيكية، بأن أولاد سن الروضة هم الذين كانت ردود فعلهم الأعنف وكانت أيضاً نسبة الأولاد الذين يشكون من آلاماً جسدية هم ضعف عدد البنات الذين كانوا يشكون من آلاماً جسدية. وعلى هذه الدراسة كان أولاد سن الروضة هم الأكثر عنفاً في السلوك والأكثر مشاكل جسدية من حيث العمر والجنس (Davus and Carlson, 1987). وقد يبين هذا أن الطفل في سن الروضة قد يكون الأكثر إبرازاً لتأثير العنف الأسري على المدى القصير في سلوكه وصحته النفسية والجسدية. وفي دراسة مقارنة أخرى بناء على التقارير التي كانت لأمهات معنفين وأطفالهم سواء كان الأطفال تعرضوا للإساءة من جراء العنف الأسري أم لم يتعرضوا، وذلك مقارنة بأطفال لم يتعرضوا للعنف الأسري أصلاً وكانت الفئتين من ذات المستوى الاقتصادي. كانت الدراسة تقارن نسبة للثقة بالنفس و القلق والاكتئاب والمشاكل السلوكية بين المجموعتين من الأطفال وكانت النتيجة أن هناك نسبة عالية من التوتر لدى الأطفال الذين تعرضوا لمشاهدة العنف الأسري أو تعرضوا للإساءة من جراء العنف الأسري، مقارنة بالأطفال الذين لم يكونوا في بيئة بها عنف اسري. كما واستخلصت الدراسة أيضاً أن أطفال مرحلة الروضة الذين شاهدوا العنف الأسري أو تعرضوا للإساءة بسببه هم الأكثر عرضة للمشاكل السلوكية مقارنة بالأطفال في السنين المختلفة (Hughes, 1988).

فسن الروضة سن حرجة وحساسة، فهم كثيراً ما يربطون الكثير من الأحداث بأنفسهم. فقد يرون أنفسهم هم سبب غضب الكبار لقصور النضج العقلي لديهم الذي لا يؤهلهم بأن يروا الصورة كاملة، فلاممة النفس لغضب الكبار هي صفة عامة في أطفال سن الروضة (Jaffe, 1990). وهناك علاقة أيضاً بين شدة القلق لهذه الفئة العمرية وقلق الأم ذاتها فقلق الطفل يزداد ويقل بناء على ازدياد و قلة قلق الأم (Hughes, 1986). كما أن التعرض لمشاهدة العنف الأسري يؤثر على النمو العقلي لدى طفل الروضة وكثيراً ما يعزل عن أقرانه ولا يتفاعل بالنشاطات والاهتمامات التي عادة ما تثير اهتمام فئته العمرية وتصبح لديه بعض المشاكل في علاقاته مع الكبار أيضاً (DeLange, 1986).

## إساءة المعاملة في الطفولة:

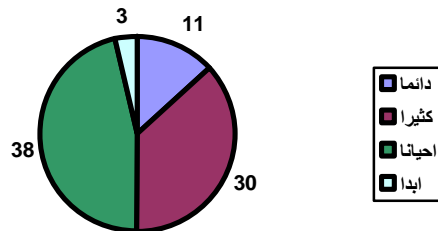
تحاول هذه الورقة معرفة مدى تعرض العينة المشاركة لإساءة المعاملة في طفولتها. فكانت نسبة ١١% فقط من العينة تتعرض لإساءة معاملة في طفولتهم بصورة مستمرة بينما ٢٣% منهم تعرضوا للإساءة بكثرة ونسبة ٣% منهم فقط لم تتعرض قط إلى أي إساءة في طفولتها وتبقى النسبة الأكبر ٥١% هي تلك التي كانت تتعرض إلى الإساءة بين الحين والآخر.

هل كنت تتعرض إلى إساءة معاملة في طفولتك؟



تشير الكثير من الدراسات والإحصائيات على أن الأطفال الذين يشاهدون العنف الأسري هم أيضا ضحايا للسلوك العنيف وهم أكثر عرضة للتعرض للإساءة بأنواعها. فحاولت هذه الدراسة معرفة إذا ما كانت العينة المشاركة تعتقد أنها كانت أكثر عرضة للإساءة عند وجود العنف الأسري في طفولتها.

إلى أي درجة كانت إساءة معاملتك في الطفولة تزداد مع وجود العنف الأسري؟



أجابت ١١% من العينة المشاركة بأن إساءة معاملتهم كانت دائماً تزداد بوجود العنف الأسري و ٣٠% منهم كانوا يعتقدون أن كثيراً ما تزداد إساءة معاملتهم مع وجود العنف الأسري بينما ٣٨% منهم يرى أن في إساءة معاملتهم تزداد أحيانا مع وجود العنف الأسري بينما ٣% منهم فقط لا يرون أنها تزداد بالعنف الأسري.

بينت الدراسات تداخلاً بين العنف الموجه للمرأة والعنف الموجه للأطفال بما لا يقل عن ٤٠% (Straus, Gelles and Steinmetz 1980; Hughes 1988). وان الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية تشير إلى أن معدل إساءة المعاملة والإهمال ضد الأطفال يزيد بمعدل ١٥ ضعفاً في حال كان الأطفال يعيشون في بيئة بها عنف اسري مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في بيئة خالية من العنف الأسري (Peled and Davis 1992). و دراسة نيوزيلندية أيضاً تشير إلى أن ما يعادل نصف الأطفال الذين شملهم المسح كانوا يحتاجون للحصول على الحماية من والدتهم في وقت وقوع العنف وإلا أصابهم العنف هم أيضاً من الشخص المعنف والذي عادة ما يكون الأب (Church, 1984).

واستخلصت Walker من دراستها التي اشتملت على ٤٥٣ امرأة معنفة بأن الأم المعنفة هي أكثر احتمالاً لإساءة معاملة أطفالها بمعدل ثمان مرات عندما تكون ضحية عنف اسري مقارنة بالأم التي تكون في بيئة غير عنيفة (Walker, 1987). وهذه النتيجة كانت مدعومة أيضاً من دراسة أخرى التي رأت بأن الأمهات والآباء الذين يعيشون حياة زوجية عنيفة هم الاثنان أكثر احتمالاً لإساءة معاملة أطفالهم من الآباء والأمهات الذين هم في حياة زوجية غير عنيفة (Straus, Gelles and Steinmetz, 1980).

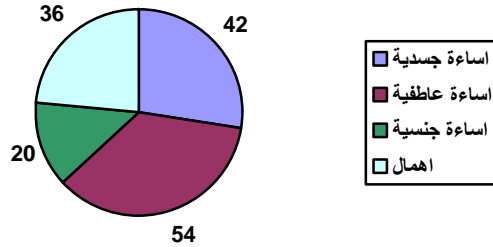
### أنواع الإساءة التي تعرضت لها العينة المشاركة في طفولتها:

حاولت هذه الورقة معرفة أنواع الإساءة التي تعرضت لها العينة المشاركة في طفولتها. فكانت النسبة الأكبر من الإساءة من نصيب الإساءة العاطفية بنسبة ٥٤% بينما ٤٢% هم من تعرضوا للإساءة الجسدية ولم تكن الإساءة الجنسية بنسبة قليلة إذ أنها كانت حوالي ٢٠% من العينة بينما

كان نصيب الإهمال ٣٦%. والجدير بالذكر أن المشارك في العينة قد يكون تعرض إلى أكثر من نوع واحد من الإساءة.

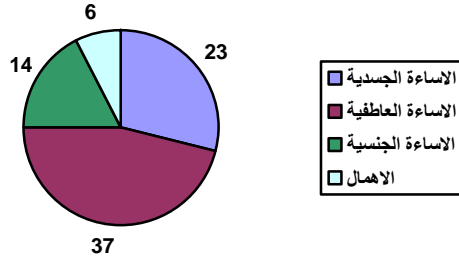
فقد يكون واضحاً كيف أن الإساءة العاطفية والجسدية والإهمال تزيد مع تزايد العنف الأسري وتعتبر هذه ذات صلة مباشرة للعنف الأسري، ولكن الإساءة الغير المباشرة كانت الإساءة الجنسية. فالإساءة الجنسية لا تحصل عندما يتشاجر الوالدان وفي حال العنف الأسري، ولكن الطفل الذي يشاهد العنف الأسري يكون أكثر عرضة للتعرض للإساءة الجنسية. فضعف ثقته بنفسه والتوتر والخوف البادي عليه قد يجعله فريسة سهلة للمعتدي الجنسي على الطفل. وكان ٧٩% من الذين قالوا أنهم تعرضوا للإساءة الجنسية هم من من عاشوا في بيئة بها عنف اسري بصورة كثيرة أو دائمة.

ما هي أنواع الإساءة التي كنت تتعرض لها في طفولتك؟



وتم طرح سؤال على العينة المشاركة لمعرفة نوع الإساءة التي تأتي بالمرتبة الأولى من ناحية الشدة، فكانت الإساءة الجسدية هي الأولى من ناحية الشدة لنسبة ٢٣% من المشاركين بينما الإساءة العاطفية كانت هي الأولى من حيث الشدة للفئة الأكبر وهي ٣٧% من العينة المشاركة بينما كانت الإساءة الجنسية هي الأولى من ناحية الشدة لنسبة ١٤% من الفئة المشاركة وكان الإهمال هو الأقل من حيث الشدة وكان هو الأول لنسبه ٦% فقط.

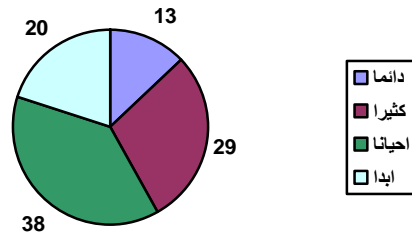
ما هي الإساءة التي كانت تأتي في المرتبة الأولى من ناحية الشدة؟



### مدى وجود العنف الأسري في الحياة الحالية للعينة المشاركة:

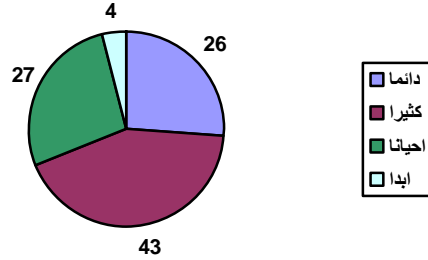
حاولت هذه الورقة أيضا قياس مدى وجود العنف الأسري في الحياة الحالية للعينة المشاركة. فأبدت ١٣% من العينة بأنها تعيش حاليا في بيئة بها عنف اسري بصورة دائمة بينما ٢٩% منها أبدت أنها كثيراً ما تكون حياتها بها عنف اسري في حين أن ٣٨% منها أبدت أن حياتها الحالية بها عنف اسري بين الحين والآخر و ٢٠% منها أبدت أن حياتها الحالية خالية تماماً من العنف الأسري.

هل تعيش الآن في بيئة بها عنف اسري؟





هل تعتقد أن العنف الأسري في طفولتك اثر على العنف الأسري في أسرتك الحالية؟



إن نسبة ٢٦% من العينة المشاركة قالوا أن تأثير العنف الأسري في طفولتهم اثر بصورة دائمة على العنف الأسري في حياتهم الحالية بينما ٤٣% منهم قالوا أن العنف الأسري في طفولتهم اثر كثيراً على العنف الأسري في حياتهم الحالية و ٢٧% قالوا انه يؤثر أحيانا فقط في العنف الأسري في حياتهم الحالية بينما ٤% فقط قالوا أن العنف الأسري في طفولتهم لم يؤثر أبدا على العنف الأسري في حياتهم الحالية .

وتساند النتيجة الدراسة التي أجراها Carlson والتي مفادها ان تربية الطفلة في بيئة بها عنف اسري تزيد من نسبه كونها زوجة معنفة في المستقبل (Davis and Carlson, 1987)، كما و استخلصت دراسة أخرى بأن الرجال الشديدي العنف وضحاياهم كانوا ممن عايشوا وشاهدوا العنف الأسري عندما كانوا أطفالاً (Hughes and Barad, 1983). وبالرغم من هذه الدراسات، فهذا لا يعني أن كل من كان يعيش في بيئة بها عنف اسري سوف يكرر هذه التجربة في حياته مرة أخرى. (Rosenbaum and O'Leary, 1981).

كما وهناك العديد من الدراسات التي ربطت بين العنف بين الآباء و مشاكل سلوكية ونفسية للمراهق مثل الاكتئاب والقلق والتوتر. تقول إحدى هذه الدراسات بأن المراهقات اللواتي يشاهدون العنف الأسري في المنزل كانت نسبة أصابتهن بالاكتئاب والعوانية أكثر بكثير من المراهقات من بيئة غير عنيفة (Forsstrom-Cohen and Rosenbaum's,1985) , وهذه

السلوكيات لا تتغير بسهولة عند زواج المراهقة فقد تكون أكثر أو أقل شدة أو قد يتم ترجمتها إلى سلوكيات أخرى لا تساهم في الحد من العنف الأسري بل قد تساهم في ازدياده. وفي تحليل آخر، استنتجت دراسة قام بها Widom بأن التعرض لمشاهدة العنف الأسري المتكرر هو السبب الأقوى إلى حدوث السلوك العدواني (Widom, 1989). كما واستخلصت دراسة أخرى بان بين ٢٠-٤٠% من المراهقين الذين يعانون من السلوك العنيف المزمن، قد شاهدوا عنفا شديدا بين آبائهم (Wexler, 1990). وفي دراسة أخرى تم الاستنتاج بأنه مشاهدة العدوانية والعنف بين الأبوين هي مسبب اكبر للانخراط في العنف الأسري في الزواج من أولئك الذين كانوا ضحايا إساءة معاملة في طفولتهم، كما أن المشاكل الزوجية تتفاقم بشكل دراماتيكي إذا ما كان الزوجين أو احدهما امضي طفولته بوجود عنف الأسري وإساءة معاملة معاً (Kalmuss, 1984). كما وبينت احصائيات البنك الدولي أن النساء اللواتي يتعرضن للضرب ينتحرن بنسبة تفوق غيرهن باثنتي عشرة مرة .

وأشارت دراسة أخرى بأن مشاهدة العنف الأسري هو عامل مؤثر كبير لإساءة معاملة الأطفال كما وانه مرتبط بالتوتر السيكولوجي أيضا (Miller, 1991). كما أن بعض المراهقين الذكور يتمصون سلوكاً واضحاً جداً يبين انه أخذ كنموذج أو قدوة من الطريقة التي عُنفت به أمهم أو احد إخوانهم في العنف الأسري (Straus, 1980).

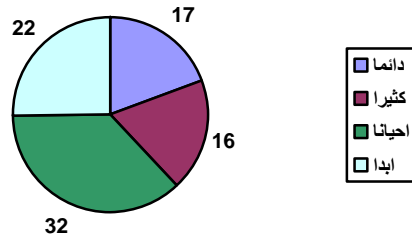
### التعامل مع الأطفال والآخريين في حال وجود العنف الأسري:

حاولت الدراسة معرفة إذا ما كانت علاقة العينة المشاركة تتأثر بأطفالها أو بالآخريين في حال وجود العنف الأسري أم لا. فكان السؤال الأول إذا ما كانت العينة أكثر عنفاً مع أولادها في حال وجود العنف الأسري فكانت النتيجة أن ١٧% من العينة المشاركة ترى أنها أكثر عنفاً مع أولادها بصورة دائمة في حال وجود العنف الأسري ، بينما ١٦% ترى أنها تسئ إلى أطفالها كثيراً في حال وجود العنف الأسري و ٣٢% ترى أنها أحيانا تكون أكثر عنفاً مع أولادها في حال وجود العنف الأسري و ٢٢% ترى أنها لا تكون أكثر عنفاً مع أولادها أبداً في حال وجود العنف الأسري. وهنا نرى أيضاً أن النسبة الأكبر تتأثر معاملتها وتكون أكثر عنفاً مع أطفالها بصورة مباشرة بالعنف الأسري.

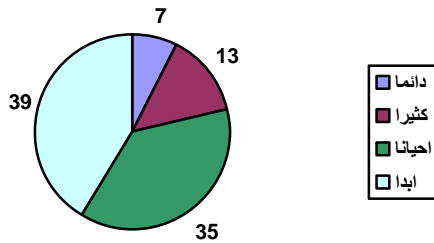
وفي سؤال آخر لمعرفة تأثير العنف الأسري في معاملة الآخرين، كانت النتيجة بأن ٧% فقط يرون أنهم دائماً أكثر عنفاً مع الآخرين خارج دائرة الأسرة عند وجود العنف الأسري، بينما ١٣% يرون أنهم كثيراً ما يكونون أكثر عنفاً مع الآخرين في حالة وجود العنف الأسري و ٣٥% يرون أنهم أحياناً يكونون أكثر عنفاً مع الآخرين والنسبة الأكبر وهي ٣٩% لا ترى أن العنف الأسري له علاقة بمعاملتهم مع الآخرين.

وهذا يبين المفارقة بين سهولة التعبير عن الغضب وتبعاته في المنزل ومع الأولاد مقارنة مع الآخرين الذي يحاول الفرد في الكثير من الأحيان إبراز صورة جميلة لا يكثرث كثيراً لإبرازها في البيت لأفراد أسرته خاصة الأولاد.

هل أنت أكثر عنفاً مع أولادك في حال وجود العنف الأسري في حياتك الحالية؟



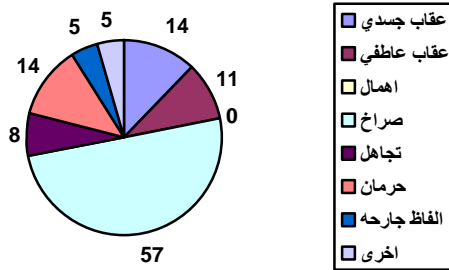
هل أنت أكثر عنفاً مع الآخرين في حال وجود العنف الأسري في حياتك الحالية؟



## أساليب العقاب التي تستخدم ضد الأطفال:

إن أسلوب العقاب الأول المستخدم لدى العينة المشاركة لعقاب الأطفال هو الصراخ والذي بلغ ٥٧% ويليه بنسبة اقل بكثير العقاب الجسدي والحرمان اللذان تساويا بنسبة ١٤% ومن ثم التجاهل الذي بلغ ٨% بينما لم يبدي أي مشارك في العينة استخدام الإهمال كأسلوب للعقاب ولكن الألفاظ الجارحة وأساليب أخرى حظيت كل منهما بنسبة ٥%.

ما هو العقاب الذي تستخدمه لأطفالك؟



## الخلاصة:

تستخلص هذه الدراسة أن العنف الأسري موجود بنسبة غير قليلة في المجتمع البحريني والذي هو نموذج للمجتمع الخليجي خاصة والعربي عامة وكذلك بالنسبة لإساءة معاملة الأطفال فهي كانت ولا زالت موجودة بإشكالها المختلفة العاطفية منها والجسدية والجنسية والإهمال. كما أن للعنف الأسري تأثيرات آنية في نفسية الطفل المشاهد للعنف الأسري وذلك على هيئة مشاعر سلبية مؤذية للطفل، كما وله تأثيرات على المدى القصير وعلى المدى البعيد تمتد لتصل حتى على علاقته بشريك حياته وأطفاله وعلاقاته المهنية والاجتماعية في المستقبل والذين هم بدورهم يدفعون ثمن العنف الأسري بأشكال مختلفة. فالعنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال هي حلقة مغلقة لا بد من كسرها وهي مشكلة حقيقة لها وجود خارجي ولا يساهم التقليل من شأنها في حل المشكلة، بل تحتاج إلى اعتراف بها وبحجمها وذلك من خلال الدراسات الميدانية التي يجب أن

تساهم الحكومات العربية في دعمها ومن ثم دراسة أسبابها وكذلك دراسة ثقافة المجتمع بما يتعلق بها وإيجاد الحلول التي تساهم في الحد منها. أن الطفل الذي يشاهد العنف الأسري في طفولته قد يتعلم رسائل خاطئة بل وخطيرة عن نفسه وعن الحياة وقد يرى أن العالم ليس مكاناً آمناً للعيش وأنه في تهديد وخطر دائم مما قد لا يعوق نموه العاطفي والاجتماعي والنفسي السليم وبالتالي يصعب أن يكون أباً أو أما أو مواطناً أو موظفاً متزنأً يساهم في بناء جيلاً يبني وطناً ويصنع نهضة.

### التوصيات:

- إيجاد مراكز إرشاد مجانية لتقديم الاستشارة للمقبلين على الزواج والمتزوجين.
- إدخال ثقافة الحماية والمهارات الحياتية الأساسية وثقافة الحوار والتعامل مع الضغوط في المناهج الدراسية بحسب المرحلة الدراسية.
- تدريب المدرسين والمعلمين على كيفية التعامل مع الطفل بما يساعد في نمو شخصيته وثقته بنفسه.
- تدريب المشرفين الاجتماعيين على التعامل الأولي مع الطفل الخائف أو الذي قد تبدو عليه أعراض التعرض للاعتداء أو العنف الأسري.
- إيجاد قوانين صارمة وصريحة للتعامل مع قضايا العنف الأسري والاعتداء ضد الأطفال.
- إنشاء مراكز متخصصة لتقديم المشورة وإعادة تأهيل ضحايا العنف الأسري للذين يعانون من صعوبات.
- إدخال أساليب التعامل السليم والتربية الصحيحة والتعامل مع الأبناء في المناهج المدرسية للمرحلة الثانوية.
- تدريب الشرطة والقضاة للتعامل السليم مع قضايا العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال وإيجاد محاكم مختصة.
- تحمل وسائل الإعلام وخاصة التلفاز مسؤوليتهم في توعية المجتمع بكل ما يتعلق بالعنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال.
- دعم المؤسسات الحكومية والغير حكومية للبرامج التي تساعد حقيقة في الحماية من العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال وكذلك تلك التي تساهم في مساعدة ضحايا العنف

الأسري و الأطفال ضحايا الاعتداء والإهمال في التغلب على الآثار السلبية الحالية و المستقبلية.

● نشر مفاهيم الدين الإسلامي والتفسير الصحيح للدين الذي يحث على المعاملة بالحسنى وكظم الغيظ وتكريم الإنسان وحث القائمين على التوعية الدينية والإعلام بأنواعه للتركيز على هذه المواضيع .

● إدخال بعض المناهج والمواد التربوية التي تخص التعامل مع الآخر والتعامل مع الاختلاف في الأسرة وكذلك التعامل مع الطفل وعلاقته مع والديه كمواد إجبارية في المراحل الثانوية والجامعية .

● إنشاء مكاتب استشارية للوالدين والأطفال الذين يعانون من مشكلات في التعامل مع بعضهم .

● إنشاء صفحات تثقيفية على الانترنت.

● إعداد ورش عمل في المدارس والجمعيات والأندية وفي أماكن التجمع عن التعامل الصحيح في الأسرة وإدارة الضغوط.

● إيجاد خطوط إرشادية هاتفية أو على شبكة الانترنت لمساعدة الأزواج في حل المشكلات.

## المصادر:

- McKay MM. The link between domestic violence and child abuse: assessment and treatment considerations. Child Welfare 1994; 73 (1): 29-39.
- Egeland B, Erickson M. Psychologically unavailable caregiving. In: Brassard MR, Germain R, Hart SN, eds. The psychological maltreatment of children and youth. New York: Pergamon, 1987: 110-20.
- Blanchard, A., Molloy, F. and Brown, L. 1992, 'I Just Couldn't Stop Them': Western Australian Children Living with Domestic Violence: A Study of Children's Experiences and Service Provision, Curtin University School of Social Work, Western Australia.
- Bowker, L.H., Arbittel, M. and McFerron, J.R. 1988, 'On the relationship between wife beating and child abuse' in: *Feminist Perspectives on Wife Abuse*, eds K. Yllo and M. Bograd, Sage, California.
- Carlson, B.E. 1984, 'Children's observations of inter-parental violence' in: *Battered Women and Their Families*, ed. A.R. Roberts, Springer, New York.
- Christopoulos, C., Cohn, D., Shaw, D., Joyce, S., Sullivan-Hanson, J., Kraft, S. and Emery, R. 1987, 'Children of abused women: adjustment at time of

- shelter residence', *Journal of the Marriage and the Family*, vol. 49, pp. 611-19.
- J.L Edleson, Feb 1999, The overlap between child maltreatment and woman battering, *Violence against women*.
  - APA, 1996, Report of the American Psychological Association Presidential Task Force on Violence and Family,
  - Church, J. 1984, *Violence Against Wives: Its Causes and Effects*, John Church (Publisher), Christchurch, New Zealand.
  - Cummings, E.M. 1987, 'Coping with background anger in early childhood', *Child Development*, vol.58, pp.976-84.
  - Cummings, E.M., Zahn-Waxler, C. and Radke-Yarrow, M. 1981, 'Young children's responses to expressions of anger and affection by others in the family', *Child Development*, vol.52, pp.1274-82.
  - Cummings, E.M., Iannotti, R.J. and Zahn-Waxler, C. 1985, 'Influence of conflict between adults on the emotions and aggression of young children', *Developmental Psychology*, vol.21, pp.495-507.
  - Davis, L. and Carlson, B. 1987, 'Observation of spouse abuse: what happens to the children?', *Journal of Interpersonal Violence* vol.2, no.3, pp.278- 91.
  - deLange, C. 1986, 'The family place children's therapeutic program', *Children's Today*, pp.12-15.
  - Dobash, R.E. and Dobash, R. 1979, *Violence Against Wives: A Case Against the Patriarchy*, Free Press, New York.
  - Domestic Violence Resource Centre 1992, *Preventing Abuse in Relationships*, Brisbane.
  - Eastal, P.W. 1994, 'Violence against women in the home', *Family Matters*, No. 37, April, pp. 86-93.
  - Forsstrom-Cohen, B. and Rosenbaum, A. 1985, 'The effects of parental marital violence on young adults: an exploratory investigation', *Journal of Marriage and the Family*, May, pp.467-72.
  - Hilberman, E. and Munson, K. 1978, 'Sixty battered women', *Victimology*, vol.2, pp.460-70.
  - Hughes, H. 1986, Research with children in shelters: implications for clinical services, *Children Today*, vol.15, no.2, pp.21-5.
  - Hughes, H. and Barad, S. 1983, 'Psychological functioning of children in a battered women's shelter: a preliminary investigation', *American Journal of Orthopsychiatry*, vol.53, no.3, pp.525-31.
  - Kalmuss, D. 1984, 'The intergenerational transmission of marital aggression', *Journal of Marriage and the Family*, vol.46, pp.11-19.
  - Jaffe, P., Wolfe, D., and Wilson, S.K. 1990, *Children of Battered Women*, Sage Publications, California.
  - Jaffe, P., Wolfe, D., Wilson, S. and Zak, L. 1986, 'Family violence and child adjustment: a comparative analysis of girls' and boys' behavioural symptoms', *American Journal of Psychiatry*, vol.143, no.1, pp.74-7.
  - MacLeod, L. 1987, *Battered but not beaten...Preventing wife battering in Canada*, Canadian Advisory Council on the Status of Women, Ottawa.

- Mathias, J., Mertin, P. and Murray, B. (forthcoming), 'The psychological functioning of children from backgrounds of domestic violence', *Australian Psychologist*, vol.30, no.1 (March).
- Miller, T., Handal, P., Gilner, F. and Cross, J.F. 1991, 'The Relationship of Abuse and Witnessing Violence on the Child Abuse potential inventory with black adolescents', *Journal of Interpersonal Violence*, vol. 6, pp. 353-63.
- Queensland Domestic Violence Task Force 1988, *Beyond These Walls, Report of the Queensland Domestic Violence Task Force to the Minister for Family Services and Welfare Housing*, Brisbane.
- Rosenberg, M.S. and Rossman, B.B. 1990, 'The child witness to marital violence', in: *Treatment of Family Violence*, eds. A. T. Ammerman and M. Hersen, John Wiley and Sons, New York.
- Rosenbaum, A. and O'Leary, K.D. 1981, 'Children: the unintended victims of marital violence', *American Journal of Orthopsychiatry*, vol. 51, pp.692-9.
- Sinclair, D. 1985, *Understanding Wife Assault: A Training Manual for Counselors and Advocates*, Ontario Government Bookstore, Toronto, Canada.
- Straus, M.A., Gelles, R.J. and Steinmetz, S. 1980, *Behind Closed Doors*, Anchor Books, New York.
- Walker, L.E. 1984, *The Battered Woman Syndrome*, Springer Publishing Company, New York.
- [www.ci.shasta-lake.ca.us/Agneda%20Packets/2004/100504/2.1.pdf](http://www.ci.shasta-lake.ca.us/Agneda%20Packets/2004/100504/2.1.pdf)
- Wexler, R. 1990, *Wounded Innocents: the Real Victims of the War against Child Abuse*, Prometheus Books, Buffalo, New York.
- Widom, C.S. 1989, 'Does violence beget violence? A critical examination of the literature', *Psychological Bulletin*, vol. 106, pp.3- 28.
- Wolfe, D.A., Zak, L., Wilson, S. and Jaffe, P. 1986, 'Child witnesses to violence between parents: critical issues in behavioral and social adjustment', *Journal of Abnormal Child Psychology*, vol.14, no.1, pp.95- 104.